

توماس مور ودوره في الحياة العلمية في إنجلترا ١٤٧٨-١٥٣٥ م

- دراسة تاريخية -

Thomas More and his role in the scientific life in England 1478-1535 -Historical study-

Dr. Ahmed Saleh Abbush
University of Mosul-
College of Education for
Human Sciences

د. أحمد صالح عبوش
جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم
الإنسانية

abbush1@yahoo.com

تاريخ القبول

٢٠٢٢/١٠/١٦

تاريخ الاستلام

٢٠٢٢/٨/٣١

الكلمات المفتاحية: إنجلترا، عصر النهضة، هنري الثامن، لندن، جون كوليت

Keywords: England, Renaissance, Henry VIII, London, John Colet

الملخص

يعد توماس مور من أشهر علماء إنجلترا في الدراسات الإنسانية، ورائدا في الحركة الإنسانية التي تأسست في إيطاليا منذ القرن الرابع عشر للميلاد، وبعد اقتناع توماس مور بنبذ حياة الرهبنة توجه صوب ممارسة القانون والمشاركة في الحياة العامة، حتى انه دخل في خدمة الملك الانجليزي هنري الثامن، فأولج عصر النهضة الانجليزية في مرحلة جديدة من خلال الاهتمام بالإنسان بوصفه الأساس لكل علم ودراسة، فكان منزله أشبه بالأكاديمية العلمية.

ومنذ عام ١٥٠٩ حظي توماس مور باهتمام الملك هنري الثامن واختاره مندوبا عنه في مفاوضات دبلوماسية عدة مع الدول الأوروبية الأخرى، ومن ذلك أنه اختير في بعثة دبلوماسية إلى الأراضي المنخفضة لتسوية عدد من المسائل العالقة بين البلدين، وعلى الرغم من ذلك فقد انتهت حياته على مقصلة الملك هنري الثامن في عام ١٥٣٥ م. وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان: (النشأة الاجتماعية لتوماس مور) وخصص المبحث الثاني لـ(توماس مور والإنسانيون)، وسلطنا الضوء في المبحث الثالث والأخير على (أعمال توماس مور العلمية).

Abstract

Thomas More is one of the most famous English scholars in humanities. He was a harbinger of humanism, which started in Italy in the fourteenth century A.D. After More was convinced of learning the life of monastics, he started practicing law and participated in public life. Moreover, he was at the service of Henry VII, who made the English Renaissance enter a new stage through paying attention to man being the basis of any science and study. His status was like a scientific academia. Since 1509, More was received a great care by Henry VIII, and he nominated him a deputy in diplomatic negotiations with a number of other European states. He was also nominated in a diplomatic mission to Holland and Belgium to settle some suspended issues between the two countries. However, his scientific and political life ended when Henry VIII executed him in 1535.

المبحث الأول

النشأة الاجتماعية لتوماس مور

ولد توماس مور Thomas More (1478-1535م) في مدينة لندن في 7 شباط 1478م، وهو الابن الوحيد لجون مور (1451-1530م) الذي كان قاضياً ومستشاراً⁽¹⁾ للملك هنري الثامن Henry VIII (1509-1547م)⁽²⁾.

تلقى توماس مور تعليمه في مدرسة القديس انطونيوس اللندنية التي تُعدّ من أرقى المدارس في مدينة لندن، ودخل توماس مور في خدمة رئيس أساقفة كانتربري⁽³⁾ جون مورتن J. Morton (1420-1500م) الذي تنبأ لتوماس مور مستقبلاً عظيماً، ونصح جون مورتن بضرورة إدخال توماس مور في جامعة أكسفورد وهو في سن الرابعة عشرة من عمره، وقد قضى الأخير فيها مدة عامين 1492-1493م، وذلك في المدة التي نشطت فيها حركة إحياء التراث اليوناني الروماني⁽⁴⁾، وهناك أخذ توماس مور في تعلم اللغة اليونانية على يد أحد كبار أساتذتها توماس ليناكر T.Linacre (1460-1524م)⁽⁵⁾ الذي أصبح من أصدقائه المقربين، لكن كانت رغبة والد توماس مور في أن يتجه ابنه إلى دراسة القانون، إذ كان يرى فيه الطريق إلى الحياة العامة، وهكذا عاد توماس مور

(1) Joseph Hunter, The Life of Sir Thomas More, (London, N.D), P.20.

(2) هنري الثامن: ولد في عام 1491م، وتولى عرش إنجلترا بعد وفاة والده الملك هنري السابع عام 1509م، وفي عهده انفصلت الكنيسة الإنجليزية عن كنيسة روما، وتوفي في عام 1547م. A.F. Pollard, Henry, VIII, PP.2,7. (Edinbergh,1902).

(3) كانتربري: أول كنيسة في إنجلترا، وكانت تعرف بـ(كينت ستي). محمد مصطفى الغوج، أوروبا في العصور الوسطى، دار الشعب للطباعة والنشر والتوزيع، (مصراته، 2009م)، ص 167.

(4) حركة إحياء التراث اليوناني الروماني: تعد هذه الحركة من أهم مظاهر عصر النهضة في أوروبا، وكانت بداياتها في إيطاليا، إذ كان التراث اليوناني- الروماني في عصر النهضة يحاكي مشاكل الناس في حياتهم. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1990م)، ص 14.

(5) كان الأستاذ ليناكر من قادة النهضة في إنجلترا، ومعلماً للأمير آرثر ابن الملك الإنجليزي هنري السابع (1485-1509م)، وكان ليناكر يعمل في مجال الطب أيضاً.

Keith Watson, Sir Thomas More 1478-1535, International Bureau of Education, Vol. XXIV, No.112, Paris, 1994,P.3.

إلى مدينة لندن، والتحق في عام ١٤٩٤م بـ((نيو إن)) New Inn - عدد من المؤسسات والمباني القانونية- وانتقل بعد ذلك إلى لينكولن إن Lincoln Inn وهما اثنتان من أربع جمعيات قانونية من حقها منح إجازة ممارسة مهنة الحقوق في إنجلترا، وكان ذلك في عام ١٤٩٦م، وهكذا بدأ توماس مور ممارسة مهنة المحاماة في عام ١٥٠٠م^(١).

كانت حياة توماس مور تنازعا رغبتان: رغبة تتجه صوب حياة الرهبنة والخدمة الدينية، ومواصلة البحث والدراسة، ورغبة في ممارسة القانون والمشاركة في الحياة العامة، ففي عام ١٥٠١ عين توماس مور محاضراً في القانون في جامعة فيرنيفال إن Furnival Inn -مؤسسة علمية في لندن- وألقى سلسلة من المحاضرات في كنيسة سانت لورانس St. Laurence في لندن عن "مدينة الله" للقديس أوغسطين، وكان أكثر رجالات لندن علماً يتوافدون لسماع توماس مور^(٢).

وقد بقي توماس مور يفكر في الانضمام لحياة الرهبنة، إلا أنه عاد وابتعد عن هذه الفكرة، بسبب ان والده منعه منذ البداية في الانغماس في الحياة الديرية والاعتكاف في زواياها، وكان توماس مور يهتم كثيراً بالكاتب الإيطالي بيكو ديلا ميراندولا Pico della Mirandula (١٤٦٣-١٤٩٤م)^(٣)، وبسبب علمه الغزير لقب ميراندولا بـ ((عقلاء العقول))

(١) أحمد صالح عبوش، تاريخ أوروبا في عصر النهضة، دار الفكر ناشرون موزعون، (عمان، ٢٠٢٠م)، ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) توماس مور، يوتوبيا، ترجمة إنجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص ١٨.

(٣) ميراندولا: ولد في إيطاليا عام ١٤٦٣م، ودرس في جامعة فيرارا الإيطالية الفلسفة والآداب، وهو في سن السادسة عشر، وانتقل بعدها إلى جامعة بادوا في عام ١٤٨٠م، ودرس فيها اللغة العربية والعبرية والآرامية والكلدانية، وقد درس الشعر العربي على يد راموزيو Ramosu الذي ترجم عدد من مؤلفات ابن سينا، ولم يكن ميراندولا منعزلاً بل كان اجتماعياً يلهو ويسهر ويتقن آداب السلوك بين أبناء مجتمعه، وكان غاية في الأناقة، ومن أقواله: ((تستمد الحيوانات من بطن أمها ما يلزمها، أما أنت أيها الإنسان فلك التطور، أنك تحمل بذور الحياة التي لا حصر لها))، وقد توفي في فلورنسا عام ١٤٩٤م. ارنست بلوخ، فلسفة عصر النهضة، ترجمة الياس مرقس، دار الحقيقة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص ٤٤.

وذلك لأن العنقاء لا تُبعث من رمادها إلا بعد مضي مئة عام كما يُذكر في الأساطير، وذلك كناية بأن ميراندولا وأمثاله من العلماء لا يتكررون إلا مرة واحدة في كل قرن من الزمن^(١). ولم تكن أعمال ميراندولا تفارق توماس مور، مما حدا به إلى ترجمة سيرته وعدد من رسائله إلى اللغة الإنجليزية التي أتمها في عام ١٥٠٥م، ونشرت بعنوان: ((حياة جون بيكو الميراندولي))^(٢).

وكان لتأثر توماس مور بالكاتب ميراندولا الأثر البالغ في ابتعاده عن الحياة الديرية والانعزال عن الناس، والاتحاق بالحياة العامة، وقبوله تولي مناصب عليا في الدولة، وذلك ان الكاتب ميراندولا كان رجلاً اجتماعياً لا يحب العزلة عن الناس، فقد كان يسهر ويلهو مع الآخرين، ويشاركهم أعمالهم وأفراحهم وأحزانهم^(٣).

(١) عبوش، المصدر السابق، ص ١٥٩.

(2) Hunter, Op,Cit, P. 319.

(٣) مور، المصدر السابق، ص ١٩.

المبحث الثاني

توماس مور والإنسانيون

ينتسب الإنسانيون إلى الحركة الإنسانية التي ظهرت أول الأمر في إيطاليا، وقد ارتبطت هذه الحركة بإحياء التراث اليوناني-الروماني، واطلقت تسمية الإنسانيين على هذه الحركة كون المعنيين بها يهتمون بدراسة الإنسان، ومما لا شك فيه تعدد من الدراسات الجديدة في أوروبا، لان العصور الوسطى كانت قد تناست إنسانية الإنسان، ولعل من أبرز الإنسانيين في القرن الرابع عشر للميلاد الإنساني فرانسيسكو بترارك (Francesco Petrarca) (١٣٠٤-١٣٧٤م)^(١) الذي كان يهاجم الكنيسة وأفكارها بقوة وصراحة، ودعا إلى أن يبدأ الشعب الإيطالي بقيادة العالم نحو فلسفة جديدة.

ولعل من أعظم الانسانيين المعاصرين لتوماس مور هو الإنساني الهولندي ديسيدروس ارازمس Desiderius Erasmus (١٤٦٦-١٥٣٦م)^(٢) الذي لقب عند الكثير من المؤرخين بـ ((أمير الإنسانيين)) بسبب قوة دعوته للارتباط الإنساني في زمن كثرت فيه الحروب والانشقاقات الدينية في عموم أوروبا^(٣).

وفي عام ١٤٩٩م التقى توماس مور بارازمس الذي زار إنجلترا برفقة أحد تلامذته الإنجليز اللورد مونتجوي Montjuie الذي استضافه في داره في غرينتش Greenwich - جنوب شرق لندن- ونشأت بينهما صداقة وطيدة دامت طوال حياتهما، وكان لها الأثر البالغ في حياة توماس مور، إذ أسهمت هذه الصداقة في الإبقاء على اهتمام مور بالدراسات القديمة، والكتابة على الرغم من مشاغل حياته العلمية المتصلة بالمحاماة والقضاء، وما تبع ذلك من مناصب ومسؤوليات عليا في الدولة، وبقي على صلة مع صديقه ارازمس وكبار

(١) بترارك: ولد في مدينة اريزو Arezzo الإيطالية في ٢٠ تموز ١٣٠٤م، وأكمل حياته الدراسية الأولى في توسكانيا Toscana في إيطاليا، وقد عرف عنه جرأته في عرض افكاره حتى وأن كانت مخالفة لتعاليم الكنيسة وتوجيهاتها. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Unknown author, Francesco petrarca, (N.P, 1874), PP.5-8.

(٢) ارازمس: ولد في مدينة روتردام الهولندية عام ١٤٦٦م، وقد اشتهر بمكان ولادته، فكان يعرف باسم ارازمس الروترdami. لويس عوض، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص ٢٣١.

(٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج٥، (القاهرة، د. ت)، ص ٦٣١٦؛ محمد مظفر الأدهمي، تاريخ أوروبا الحديث، ط٢، (بغداد، ٢٠١١م)، ص ٢١؛ عوض، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

المعنيين بالدراسات اليونانية أمثال استاذة ليناكر، ووليام جروسين W. Grocyn (١٤٤٦-١٥١٩م)، وجون كوليت John Colet (١٤٦٦-١٥١٩م)^(١) - مؤسس مدرسة القديس بولس في لندن - الذين درسوا العلوم الإنسانية القديمة في إيطاليا، ولدى عودتهم إلى إنجلترا اتخذوا من مدينة اكسفورد مقراً لإلقاء المحاضرات، ونشر أفكارهم الجديدة، فأطلق عليهم لقب ((مصلحو اكسفورد))^(٢).

كان توماس مور يكتب الكثير من الحكم والابيات الشعرية الجميلة التي كان لها أثر واضح على المجتمع الإنجليزي^(٣).

وكان منزل توماس مور أشبه ما يكون بالأكاديمية العلمية، ويصفه ارازمس بأنه كان مدرسة للمعرفة ولممارسة المبادئ المسيحية، فألى جانب كونه مركزاً لتجمع اصدقائه من العلماء الإنسانيين والدارسين للآداب الكلاسيكية، ممن كانوا كثيراً ما ينزلون ضيوفاً عليه، فقد كان مدرسة تعلم فيها ابناء مور، وابنة زوجته الثانية اللغتين اليونانية واللاتينية، وقاموا بكتابة الشعر والترجمة^(٤).

وشجع توماس مور سماع الموسيقى والعزف على الآلات الموسيقية بمختلف اصنافها، ولم يكن يسمح بلعب الورق أو النرد أو ما شابهها في منزله، وكان يرفض العلاقات الغرامية، ودعا إلى الزواج بين الفتيات والفتيان في نطاق الأسرة سواء أكانوا من ابنائها أم من المنتمين إليها^(٥).

وقد قدم لنا المؤرخ الانجليزي جوزيف هنتر وصفاً دقيقاً لعدد من صفات توماس مور قائلاً: ((كان توماس مور متوسط القامة ذو وجه صبوب صاف، وشعر بني اللون، ولحية غير كثة، وعينان زرقاوان، ووجهه ودود، وبشوش كشخصيته، ميال إلى المرح دون إسفاف، يميل إلى رفع كتفه الأيمن عن كتفه الأيسر قليلاً، لاسيما أثناء السير، وتميل يداه إلى الخشونة،

(١) جون كوليت: ولد جون كوليت في لندن عام ١٤٦٦م، وكان والده هنري كوليت عمدة لندن، وبعد من أشهر الإنسانيين ورجال الدين الإصلاحيين في إنجلترا، توفي في عام ١٥١٩م، ودفن في كاتدرائية القديس بولس في لندن. Samuel Knight, The Life John Colet, (Oxford, 1823), P.7

(٢) عدنان أمين محمد، حركة الإصلاح الديني في إنجلترا ١٥١٧-١٦٠٣م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل، (الموصل، ٢٠٠٧م)، ص ٧٠.

(٣) Watson, OP, Cit, P.22.

(٤) مور، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٣-٢٤.

ومظهره الشخصي إلى الإهمال العام والعيش الخشن، وكان يأكل اللحم، والسّمك المملح، مفضلاً هذه المأكولات على الاصناف الأخرى الرقيقة، ويحب المأكولات المصنوعة من الحليب والفاكهة والبيض، ويشرب الجعة المخففة، ولا يلمس الخمر إلا بشفتيه على سبيل المجاملة^(١).

ويظهر ارازمس بساطة توماس مور وتشفه، وحبه لروح الدعابة والمرح، وقدرته الفائقة على منح الصدقات للآخرين، إذ كان يحب الفقراء والمظلومين، ويقف إلى جانب أصحاب القضايا العادلة حتى لقب ((بخير صديق للفقراء))^(٢).

وكان توماس مور على علاقة وطيدة بالإنساني الكبير الآخر جون كوليت الإنجليزي الذي أسس مدرسة القديس بولس في مدينة لندن في عام ١٥٠٩م وكان يقدم خدمات جليلة للمجتمع الإنجليزي، ودخل جون كوليت إلى جانب صديقه توماس مور في شركة تجارية لندنية تدعى ميرسيرس Mercers وهي بمثابة جمعية تجارية لمن يعمل في تجارة الأصواف والأقمشة الفاخرة، وتحولت هذه الشركة فيما بعد إلى شركة خيرية، وكان توماس مور يستخدم مهاراته القانونية ولغته اللاتينية نيابة عن الشركة والمصالح التجارية الأخرى في مدينة لندن للتفاوض مع مدينة أنتويرب البلجيكية^(٣).

وكان جون كوليت يجتمع في لندن مثلما كان يفعل في مدينة اكسفورد مع اصدقائه، ومن بينهم صديقه توماس مور في وقت متأخر من الليل للحديث في المواضيع الأدبية والعلمية^(٤).

وفي نهاية عام ١٥٠٥م عاد ارازمس إلى إنجلترا لرؤية اصدقائه جون كوليت وتوماس مور وآخرين ممن يهتمون بالدراسات الإنسانية، وكانوا يتداولون المعلومات، وأمر الترجمة لعدد من الكتاب القدماء أمثال اليوناني لوسيان Luciani (المتوفي عام ١٨٠ ميلادية)^(٥)، وكانت خطب جون كوليت تطبع في إنجلترا وتوزع باللغة اللاتينية، ويعد جون كوليت من أشهر المحاضرين في اكسفورد في ذلك الوقت، وشارك في صياغة عصر النهضة في إنجلترا من

(1) Hunter, OP,Cit, P.294.

(٢) مور، المصدر السابق، ص ٢٥.

(3) Gresham College, John Colet and Sir Thomas More, Barnard's Inn Hall, (London, 2009), P.2.

(4) Fredric Seebohm, The Oxford Reformers John Colet Erasmus and Thomas More, (London, 1896), P.138.

(٥) لمزيد من التفاصيل حول الكاتب اليوناني لوسيان ينظر:

Lucas Collims, Lucian, (London, 1873), P.P2-32.

خلال ما كان ينشره من أفكار بمشاركة اصدقائه ارازمس وتوماس مور، ومن خلال كتاباته اللاهوتية الموجهة ضد الانتهاكات الكنسية بحق الديانة المسيحية نفسها^(١).

وبغض النظر عن أهم مؤلفات توماس مور وأشهرها، وقبل الولوج في المناصب التي تسنمها في عهد الملك هنري الثامن، فقد كان لصحبة توماس مور مع الإنساني جون كوليت والإنساني الهولندي ارازمس الأثر البالغ في إدخال عصر النهضة الإنجليزية مرحلة جديدة في التعاون العلمي والثقافي، والاهتمام بالإنسان بوصفه الأساس لكل علم ودراسة، وكانت تلك الصحبة دافعاً قوياً لتوماس مور لقبوله المناصب العليا، والانخراط في الحياة العامة، وتأليف أشهر كتبه المعروف بـ (يوتوبيا) Utopia^(٢).

ونجد أن لدى توماس مور العديد من الآراء حول الحياة الاجتماعية، فنجده يتزوج إحدى بنات جون كوليت، وكانت البنت الكبرى، وتذكر المصادر أن توماس مور أعجب كثيراً بالبنت الصغرى لكوليت، ولكنه قرر الزواج من أختها الكبرى لأنه ادرك ان زواجه من الأخت الصغرى سيجعل هناك حزناً كبيراً، وكذلك شيء من العار للأخت الكبرى عندما ترى اختها التي تصغرها سناً قد فضلت عليها في الزواج^(٣).

وقد لخص توماس مور عدداً من آرائه في الزواج في قصيدة كتبها باللغة اللاتينية بعنوان: ((كيف تختار زوجتك؟))، وفيها ينصح الناس بالزواج، ويشير عليهم بان يختاروا زوجاتهم لا على أساس جمالها أو مالها، وانما لفضيلتها وطهرها، ويؤكد انهم سيجدون في ذلك السعادة الكبرى، أما الزوجة التي يوصي بها توماس مور فهي الزوجة التي تحب القراءة والموسيقى، والزوجة الهادئة غير الصاخبة، وليست التي تبالغ في صمتها^(٤).

لم يكن دخول توماس مور الحياة السياسية لأجل البحث عن المناصب أو لمصلحة شخصية يحاول تحقيقها، وانما جاء دخوله لأجل إحياء العلوم والدراسات التي تهتم بالإنسان في المقام الأول، والوقوف بوجه الطغيان، وان كلفه ذلك حياته.

(1) Wason, OP, Cit, P.g.

(٢) يوتوبيا: تتكون الكلمة من مقطعين: ou وتعني لا، وكلمة Topo وتعني المكان، أي اللامكان، ويعتقد عدد من المتخصصين في الدراسات اليوتوبية ان لفظة يوتوبيا ترجمة للكلمة اللاتينية Nusquama وتعني ((لا مكان)) أيضاً. شريف الدين بن دويه، يوتوبيا المفهوم ودلالاته في الحضارات الإنسانية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، (النجف، ٢٠١٨م)، ص ١٧.

(٣) عبوش، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٤) مور، المصدر السابق، ص ٢٢.

دخل توماس مور بسن السادسة والعشرين من عمره قبة البرلمان الانجليزي، ولعب دوراً بارزاً في معارضة مطالب الملك هنري السابع المالية التي كان قد تقدم بها الأخير بمناسبة زواج ابنته مارجريت (١٤٨٩-١٥٤١م) من ملك اسكتلندا جيمس الرابع James IV (١٤٧٣-١٥١٣م)^(١)، إلا أن حركة المعارضة التي قادها توماس مور نجحت في الوقوف بوجه الموافقة على منحة المال التي كان يرغب الملك هنري السابع بأخذها، وبعدما علم الأخير بأن توماس مور وراء هذا المنع زجه في السجن حتى يسدد غرامة مالية فرضها عليه وقدرها مئة جنيه استرليني، وقد أحس توماس مور بأن الملك هنري السابع يترصد به، فاعتزل الحياة العامة، وانكب على دراسة العلوم القديمة والترجمة، وراح يتجول في أوربا، فزار باريس للتعرف على نظم التعليم في تلك البلاد^(٢).

وبعدما توفي الملك هنري السابع في عام ١٥٠٩م تولى ابنه الملك هنري الثامن عرش البلاد، لتبدأ مرحلة جديدة في حياة توماس مور، فقد قام بتحية الملك الجديد وتهنئته بقصيدة تحت عنوان: ((نشيد التهئة)) أشار فيها إلى نهاية الاستعباد، وبداية الحرية^(٣).

ومنذ عام ١٥٠٩م حظي توماس مور باهتمام الملك هنري الثامن له، واختاره مندوباً عنه في مفاوضات دبلوماسية عدة مع الدول الأوروبية الأخرى، ففي عام ١٥١٠م عين توماس مور نائباً لرئيس شرطة لندن، وكان يمثل هذا المنصب في ذلك الحين منصباً قضائياً مهماً، وفي ٨ أيار ١٥١٥م اختير توماس مور للذهاب في بعثة دبلوماسية إلى الأراضي المنخفضة برفقة كثبرت تنستول Guthbert Tunstall (١٤٧٤-١٥٥٩م)^(٤) لتسوية عدد من المسائل

(١) جيمس الرابع: ابن ملك اسكتلندا جيمس الثالث (١٤٥١-١٤٨٨م) ، تولى الملك جيمس الرابع عرش اسكتلندا في عام ١٤٨٨م بعد مقتل والده في معركة سوكيبرن Sauchieburn، وقتل الملك جيمس الرابع في معركة فلودين Flodden في التاسع من ايلول ١٥١٣م على يد القوات الانجليزية. لمزيد من التفاصيل ينظر: Eric Stair Kerr, Scotland under James IV, (N.P,1911), PP.17-18.

(٢) مور، المصدر السابق، ص ٢٠؛ عبوش، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٤) كثبرت تنستول: دبلوماسي ورجل دين مثقف ولد في هاكفورت Hackforth شمال يوركشاير في انجلترا، وشغل العديد من المناصب زمن الملك هنري الثامن، والملك ادوارد السادس، والملكة ماري الأولى، والملكة اليزابيث الأولى، وقد توفي في تشرين الثاني عام ١٥٥٩م. لمزيد من التفاصيل ينظر:

العلاقة بين البلدين، وقد أهله لهذه المهمة ما عرف عنه من مقدرة في الحديث والتفاوض، وقد كتب صديقه ارازمس إلى أحد أصدقائه في مدينة أنتويرب البلجيكية، يوصيه خيراً بهذين المبعوثين قائلاً: ((في الطريق إليك رجلان هما أكثر رجال إنجلترا علماً))، ويطلب إليه أن يساعدهما في كل شيء، وقد خلد توماس مور هذه البعثة حين أتخذ منها اطاراً روائياً المعروف بـ ((يوتوبيا))^(١) التي بدأ بكتابتها في مدينة أنتويرب، ثم أتمها بعد عودته إلى إنجلترا في عام ١٥١٦م^(٢).

ويعد العامان ١٥١٧-١٥١٨م العهد الذهبي للحركة الإنسانية في إنجلترا، لاسيما بعد ما عقد الوزير توماس ولزي T.Wolsey (١٤٧٤-١٥٣٠م)^(٣) معاهدة صلح مع أعداء إنجلترا، فحقق بذلك السلام لإنجلترا، وأخذ في دعوة كبار علماء أوربا إلى إنجلترا مع منحهم مرتبات عالية، وعمد إلى جمع الكتب، وتشجيع اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية، وقدم لجامعة أكسفورد منحة مالية كبيرة، بحيث أخذ ارازمس في التفكير بشكل جدي في الإقامة بصفة دائمة في إنجلترا، في حين التحق توماس مور، بخدمة الملك هنري الثامن^(٤).

فكتب ارازمس قائلاً: ((إن العالم قد عاد إلى رشده، وأخذ يستيقظ من سباته، فقد أصبح بلاط الملك هنري الثامن جامعة))^(٥)، ان ما يقصده الانسان ارازمس بكلمة (جامعة) هو توماس مور، وذلك لما يملكه من علم غزير وثقافة عالية جعلته أثقف رجالات عصره. ولكن نشوة الانسانيين لم تدم طويلاً، فسرعان ما أخذت بوادر الانشقاق تدب في صفوف المسيحيين، بعدما خرج المصلح الالمانى الكبير مارتن لوتر Martin Luther

Cuthbert Tunstall, Asermon of Cuthbert Tunstall Bishop of Durham preached on Palm Sunday 1539 before king Henry VIII, (London, 1823).

(١) يعد كتاب يوتوبيا من أشهر أعمال توماس مور الأدبية في عصر النهضة، وتقرأ يوتوبيا اليوم بصفتها من الكلاسيكيات الخالدة في كيفية الحفاظ على السلطة السياسية، وصنع المجتمعات المثالية. جيرى بروتون، عصر النهضة، ترجمة إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ٢٠١٤م)، ص ٥٣.

(٢) عبوش، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٣) توماس ولزي: يعد من ابرز الشخصيات في بلاط الملك هنري الثامن، وكان قساً لكنه اتجه صوب السياسة، والدين عنده جزء من السياسة، وقد تدرج في المناصب حتى وصل إلى منصب اللواء المستشار (كبير مستشاري الملك)، وقد أعدم في عام ١٥٣٠م. لمزيد من

التفاصيل ينظر: Hilair Belloc, Wolsey, (London, 1930), P. 3-5.

(٤) مور، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٥) عبوش، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(١٤٨٣-١٥٤٦م)^(١) وفي ظل هذه الظروف استولت السلطات الانجليزية على سفينة تجارية تابعة لبابا روما، فرفع ممثله في مدينة لندن دعوى على السلطات الانجليزية، واختير توماس مور للدفاع عن حق البابا، وحضر الملك هنري الثامن المرافعة الذي كان يحبذ الجدل وتبادل الحجج، فأعجب بدفاع توماس مور وقدرته، فأصر على ضمه إلى خدمته، وذلك في عام ١٥١٨م^(٢).

وفي ٢٧ تموز من العام نفسه أصبح توماس مور عضواً في مجلس الملك هنري الثامن بعد أن قدم استقالته من منصب رئيس شرطة لندن، وفي ٢ أيار عام ١٥٢١ منح الملك هنري الثامن لقب "فارس" لتوماس مور، وعينه وزيراً للمالية، وأصبحت الصداقة بين توماس مور والملك هنري الثامن وطيدة جداً، فكان يدعو إلى قصره أو يزوره في داره ليتبادلا الحديث والمشورة^(٣).

ومن الناحية العلمية قدم توماس مور الكثير من المساعدة للملك هنري الثامن في كتابه ((برهان الأسرار المقدسة السبعة)) أو ((الدفاع عن المقدسات السبعة))، وهو الكتاب الذي وضعه الملك هنري الثامن رداً منه على آراء المصلح الالمانى مارتن لوثر، وفي أيار ١٥٢١م أحرقت مؤلفات لوثر في باحة كنيسة القديس بولس في لندن، وفي تشرين الأول من العام نفسه منح بابا روما الملك هنري الثامن لقب ((حامي العقيدة))، ولكن ما لبث أن أصبح كتاب ((برهان الأسرار المقدسة السبعة)) فيما بعد سبباً من أسباب انهيار توماس مور وسقوطه، فعندما دب الخلاف بين الملك هنري الثامن وبابا روما بشأن مسألة طلاقه من

(١) مارتن لوثر: ولد مارتن في مدينة ايسلبين Eisleben أقدم المدن الالمانية في العاشر من تشرين الثاني ١٤٨٣م، وكان والده جون لوثر، ووالدته مارجريت زيجلر Zeigler من عائلة ريفية متواضعة من أعمال ايزناخ Eisenach في وسط المانيا، وفي عام ١٥٠٥م حصل مارتن لوثر على درجة الماجستير في الآداب، وبعد ذلك بدأ بدراسة القانون، لكنه انخرط في سلك الرهبنة، وفي عام ١٥١٧م قاد مارتن لوثر حركة دينية اصلاحية ضد كنيسة روما الكاثوليكية لكثرة مفاستها المتراكمة عبر السنوات الطويلة. Henry Jacobs, Martin Luther the hero of Reformation, (London, 1906), P.P 5-9؛ محمد أبو حطب خالد، مارتن لوثر والاسلام، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ص ٢١؛ حنا جرجس الخضري، المصلح مارتن لوثر حياته تعاليمه، دار الجيل للطباعة، (القاهرة، د.ت)، ص ١٢.

(٢) مور، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣) عبوش، المصدر السابق، ص ١٦٢.

زوجته الأولى كاترين اراغون Catherine Aragon (١٤٨٥-١٥٣٦م)^(١) ندم الملك هنري الثامن على دفاعه عن البابوية في الكتاب الذي قام بتأليفه، وأتهم توماس مور بتشجيعه ودعمه في وضع الكتاب، ويذكر المؤرخ الامريكي ول ديورانت: ان توماس مور حذر الملك هنري الثامن من مغبة تأليف أو حتى المبالغة في مدح البابوية لعلمه في وقوع خلافات قادمة بين الملك هنري الثامن وبابا روما بسبب تعارض مصالح الأخير السياسية مع مصالح غيره من أمراء أوروبا وملوكها^(٢).

وفي عام ١٥٢٣م عين توماس مور رئيساً لمجلس العموم، والقى أول خطبة له حفظتها سجلات البرلمان الانجليزي، إذ طالب من خلالها بحرية الكلمة في البرلمان، وفي عام ١٥٢٥م أصبح توماس مور قاضي دوقية لانكستر Lancaster شمال غرب إنجلترا^(٣).

وفي عام ١٥٢٧م ظهرت أولى بوادر الازمة بين الملك هنري الثامن وتوماس مور، وذلك عندما أخذ الأول يستشيريه في مسألة طلاقه من زوجته كاترين اراغون مدعيًا ان الشكوك قد أخذت تساوره في شرعية زواجه منها، وفيما يتعلق بذلك فأن شرعية زواج المرء بزوجة أخيه المتوفي (كانت كاترين زوجة الأمير آرثر شقيق الملك هنري الثامن) فهناك آية في الانجيل تحرم هذا النوع من الزواج: ((وان أخذ زوجة أخيه، فهذا جرم، هو كشف عورة أخيه، فليكونا كلاهما منبوذين))^(٤).

وفي حين جاء في نص آخر من الانجيل ما يناقض النص الأول، إذ جاء فيه: ((إذا قام أخوان معاً، ثم مات أحدهما، فلا تتزوج ارملته برجل ما، بل اخوه يدخل عليها، ويتزوجها ويقيم نسلًا لأخيه))^(٥).

ويذكر الكاتب الانجليزي شارل هاستينجز كوليت C. H. Collett (١٨١٦-١٩٠١م): أن كاترين اراغون لم تتجب الابن للملك هنري الثامن الذي طالما كان يود مجيئه

(١) كاترين اراغون: ولدت في اسبانيا في ١٦ كانون الأول ١٤٨٥م، وهي رابع بنات فرديناند وايزابيلا ملك وملكة اسبانيا، وقدمت إلى إنجلترا في عام ١٥٠١م، وتزوجت من الأمير الانجليزي آرثر أكبر ابناء الملك هنري السابع، لكن الأمير آرثر توفي بعد خمسة أشهر من زواجه في عام ١٥٠٢، فتزوجها الملك هنري الثامن الأخ الأصغر للأمير آرثر.

Albert Du Boys, Catharine of Aragon and the Sources of the English Reformation, (London, 1881), P.P. 17-18.

(٢) ديورانت، ج ٤، مج ٦، المصدر السابق، ص ٧٢-٧٣.

(٣) عبوش، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٤) امال عبدالله، نساء الانجيل، منشورات المكتبة البوليسية، (بيروت، ٢٠١٣م)، ص ٤١.

(٥) سفر التثنية، إصحاح ٢٥-٥٠.

ليرث العرش من بعده، وإلى جانب ذلك فقد نشأت بين الملك هنري الثامن وأن بولين Ann Boleyn (١٥٠١-١٥٣٦م)^(١) علاقة حب، وأخذ الملك هنري الثامن يفكر في الزواج منها بعد أن يتم طلاقه من زوجته الأولى كاثرين اراغون، ولما كان بابا روما قد أصدر من قبل أمراً خاصاً يسمح للملك هنري الثامن بالزواج من زوجة أخيه المتوفي، فكان من الصعب جداً ان يصدر أمراً آخر مخالفاً يسمح له بالطلاق الذي تحرمه الكنيسة الكاثوليكية في جميع الأحوال، وكان استطلاع رأي توماس مور جزءاً من حملة واسعة قام بها الملك هنري الثامن لاستطلاع آراء العلماء في الجامعات الانجليزية والأوربية بشأن شرعية زواجه من كاثرين اراغون، وكان رأي توماس مور يمثل أهمية خاصة لما كان يتمتع به من مكانة علمية مرموقة، ولما عرف عنه من تقوى ونزاهة، عمل الملك هنري الثامن على استمالاته إلى جانبه، فطلب توماس مور من الأخير أن يمهل بعض الوقت لدراسة الموضوع، ولما عاود الملك هنري الثامن السؤال أجابه توماس مور بأنه لا يستطيع ان يتفق معه في الرأي^(٢)، الا أنه يبدو ان الملك هنري الثامن لم يفقد الأمل في الحصول على موافقة توماس مور في نهاية المطاف^(٣).

وبعدما فشل توماس ولزي في ايجاد حل لمسألة الطلاق لم يتردد الملك هنري الثامن في سجنه والتكبل به، ليجل توماس مور محله في منصب الوزير الأول للملك هنري الثامن، وذلك في ٢٥ تشرين الأول عام ١٥٢٩م، وكان من أهم الأسباب التي دفعت توماس مور لقبول هذا المنصب هو أمله في الاسهام في حركة إصلاح الكنيسة، والحركة العلمية على حدٍ سواء ضمن ما كان يدعو إليه دعاة الحركة الإنسانية^(٤).

وما أن فشلت جميع محاولات الملك هنري الثامن في اقناع بابا روما بالموافقة على الطلاق، أعلن الملك هنري الثامن انفصال الكنيسة الانجليزية عن كنيسة روما وذلك في عام ١٥٣١م، واتخذ لنفسه لقب الرئيس الأعلى للكنيسة الانجليزية، ما يعني انكار السلطة البابوية، وتولى الملك هنري الثامن رئاسة الكنيسة، وكان ذلك يمس العقيدة الكاثوليكية التي يقدسها

(١) أن بولين: ملكة إنجلترا منذ عام ١٥٣٣ حتى عام ١٥٣٦، وهي ابنة السير توماس بولين

(١٤٧٧-١٥٣٩م)، وقد اعدمت آن بولين في عام ١٥٣٦. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Paul Friedman, Anne Boleyn a chapter of English history 1527-1536, (London, 1884), PP. 15-17.

(2) Charles Hastings Collette, Life Time and Writings of Thomas Cranmer, (London, 1887), P.52

(٣) عبوش، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٤) مور، المصدر السابق، ص ٣٤.

توماس مور في حين كان الملك هنري الثامن يقوم بسجن جميع المعارضين وتعذيبهم لخطوته هذه، وفي ١٦ أيار عام ١٥٣٢م قرر توماس مور مغادرة منصبه، وفي نهاية المطاف أصدر الملك هنري الثامن قانوناً يحدد فيه رئاسته للكنيسة الانجليزية، وخلافة العرش بين ابنائه من زوجته الجديدة أن بولين، ورفض توماس مور في عام ١٥٣٤م ان يقسم بأن الملك هنري الثامن هو الرئيس الأعلى للكنيسة الانجليزية، وبذلك زج توماس مور في سجن برج لندن، وتم استجوابه أكثر من مرة، ثم حوكم في الأول من تموز عام ١٥٣٥م بتهمة انكاره لرئاسة الملك هنري الثامن للكنيسة الانجليزية، وحكم عليه بالموت، ففي صبيحة ٦ تموز من العام نفسه نفذ فيه حكم الاعدام بقطع الرأس، بعد أن خفف الحكم الذي كان يقضي بالشنق، وشق الجسد، وإخراج الاحشاء مثلما كان متبعاً مع غيره من الرافضين لقرار الملك هنري الثامن القاضي برئاسة الكنيسة الانجليزي، وقد سمح لأسرته بحضور دفن جثمانه، أما رأسه فالقي به في نهر التايمز^(١).

مثلت عملية إعدام الانساني توماس مور الصورة الجلية للصراع بين السياسة المطلقة والإنسانية المثالية التي افرزها عصر النهضة الأوربي، فنجد أن ما كتبه توماس مور في كتابه ((بوتوبيا)) يبحث عن المثالية الإنسانية التي تحقق للإنسان مبتغاه المتمثل بالسعادة المطلقة، وسط سياسة مطلقة جبارة تتمثل في شخص الملك هنري الثامن، فأناس مثل توماس مور يعيشون ويكتبون عالماً مثالياً من مخيلتهم ليعيشوا فيها، هرباً من واقع صعب تعيشه بلدانهم، لا سيما بعد أن فشلوا في اقتناع ملوكهم بصناعة واقع مثالي على أرض الواقع، ما دفع توماس مور إلى انتاج افكار في أوربا على مر العصور.

(1) Petit Larousse, Dictionnaire Encyclopedique, Pour tous, (Paris, 1980), P.52.

المبحث الثالث

أعمال توماس مور العلمية

ليس من الغريب على شخص مثل الانساني توماس مور أن يكون له العديد من المؤلفات العلمية التي تحاكي الوجدان الانساني في تقديم الخدمات الجليلة للبلاد من خلال العلم والثقافة والتمسك بالمبادئ بغض النظر عن المعوقات الخارجية.

فوجد توماس مور يضع مؤلفاً بعنوان: ((المقطوعات اللادعة)) في عام ١٥٠٥م، ثم أخذ في تأليف كتاب ((تاريخ ريتشارد الثالث))^(١) باللغة اللاتينية، وكاد أن يتم ترجمته إلى اللغة الانجليزية بقلمه خلال الأعوام ١٥١٣-١٥١٤م، وكان يهدف إلى جعله تاريخاً كاملاً لعصره حتى موت الملك هنري السابع في عام ١٥٠٩م، لكنه لم يستطع اكمال مشروعه هذا بسبب انشغاله بأعمال أخرى من جهة، وأنه رأى ان في ذلك خطراً على حياته من جهة أخرى، وعندما تفرغ لكتابة أشهر أعماله على الاطلاق المعروف باسم ((يوتوبيا))، وذلك في المدة الواقعة بين عامي ١٥١٥-١٥١٦م، وتدور أعمال توماس مور الثلاثة ((المقطوعات اللادعة)) و((تاريخ ريتشارد الثالث)) و ((يوتوبيا)) حول محور واحد، هو نقد التسلط والاستبداد والظلم وجشع الحكام، وجميعها أشياء كان يعد الحديث عنها عملاً خطراً، ولعل ذلك هو السبب في أن توماس مور عمد إلى كتابة الـ ((يوتوبيا)) كونه عملاً ادبياً يقدم وصفاً لدولة خيالية يختلط فيه روح الجد والفكاهة^(٢).

أن القاعدة الأساس لسلوك توماس مور التي اهلته لهذا الفكر العظيم، والثقافة العالية، هي العلم المستنير الذي كان مشبعاً به، فعصر النهضة في انجلترا مثلما يقول أحد المؤرخين: ((هو مختلف غاية الاختلاف عن عصر النهضة في إيطاليا، فلم يكن فوضوياً أو لا أخلاقياً، بل على العكس اقترن بالتقوى والفضيلة العامة، وكان مهتماً اهتماماً كبيراً بتطبيق معايير العلم على الانجيل))^(٣).

تنتمي يوتوبيا إلى الحقبة الذهبية لعصر النهضة، إذ تنتمي إلى التراث الحضاري لأوروبا الغربية، وقد طبعت النسخة اللاتينية منها في عدد من عواصم أوروبا، وقدم لبعض

(١) ريتشارد الثالث (١٤٥٢-١٤٨٥م): ملك انجلترا منذ عام ١٤٨٣م، ويعد آخر ملوك سلالة آل يورك، وقد قتل في معركة بوسورث Bosworth عام ١٤٨٥. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Jacob Abbot, Richard III, (London, 1886), P.5.

(٢) مور، المصدر السابق، ص ٢٥-٢٦.

(٣) دويه، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥.

طبعتها صديقة الهولندي الإنساني ارازمس، وترجمت إلى الألمانية والإيطالية والفرنسية قبل ان تترجم إلى اللغة الانجليزية، ثم توالى الترجمات إلى اللغات الأوربية الأخرى^(١).

وقد صدرت الطبعة الثانية من كتاب يوتوبيا، المحققة من الانساني الانجليزي توماس لوبسيت Thomas Lupset (١٤٩٥-١٥٣٠م) عن مطبعة جيل دي جورمون Gilles de Gourmont بباريس في أواخر عام ١٥١٧م، ورافق بها رسالة من بويه Bude (١٤٦٧-١٥٤٠م) الانساني الفرنسي المتبحر في الآداب اليونانية واللاتينية إلى لوبسيت يشكره فيها على نسخة من الطبعة الأولى أهداها إليه، ورسالة ثانية من توماس مور إلى بطرس جايلز Peter Giles (١٤٨٦-١٥٣٣م) الانساني البلجيكي، ومقدمة بقلم الهولندي ارازمس^(٢).

وفي عام ١٥٥١ ظهرت أول ترجمة انجليزية لكتاب يوتوبيا، وظلت الترجمة الانجليزية الوحيدة حتى عام ١٦٨٤م^(٣).

ويذكر المؤرخ الامريكي سانفورد كيسلر Sanford Kessler بأن الدور الأساس الذي تقوم به الحرية الدينية في يوتوبيا توماس مور يمكن في توحيد جميع طوائف المجتمع الانجليزي، وجعله خالياً من أي صراع ديني، وتمكن توماس مور من ان يجعل الحرية الدينية قائمة على أساس ديني وعلمي وسياسي، وهذا ما لم يفلح فيه الكثير من مفكري العصور الوسطى أمثال جون ويكليف John Wycliffe^(٤) (١٣٢٤-١٣٨٤م)^(٥).

وتقسم مصادر يوتوبيا إلى قسمين: مصادر فكرية كلاسيكية، ومصادر حضارية وفكرية للعصر الذي كتبت فيه، أو للقضايا التي كانت تشغل بال مؤلفها توماس مور، فمن الناحية الأولى أثرت المصادر الكلاسيكية على توماس مور أثناء كتابته ليوتوبيا، فهناك الكثير من الكتاب القدماء ذكرهم توماس مور في كتابه، وانه كان يكن الاعجاب بهم، ومن هؤلاء

(١) مور، المصدر السابق، ص ٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٤) جون ويكليف: ولد في مدينة هيبسويل Hipswell الواقعة في شمال إنجلترا، من عائلة اقطاعية معروفة في هيبسويل وذلك في عام ١٣٢٤م، وقد لقب جون ويكليف بـ ((كوكب صبح الإصلاح الديني))، واعترف خصومه بأنه أفضل علماء اللاهوت وأعظمهم في زمانه، ودرس جون ويكليف في جامعة اكسفورد (المؤسسة في عام ١١٦٧م)، ونادى بحق الدولة في مصادرة أملاك الفاسدين من رجال الدين، وعدم التقيد بأوامر البابوية. محمود سيعد عمران، المغول وأوروبا، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، د.ت)، ص ١، ١.

(5) Sanford Kessler, Religious Freedom in Thomas More's Utopia, The review Politics, Volume 64, No2, (Spring, 2002), P. 207.

الكُتَّاب الفيلسوف افلاطون^(١) وارسطو، لكن هذا لا يعني ان يوتوبيا مجرد خليط من تلك المؤثرات فقد نجح توماس مور في تقديم عمل يتسم بالجدة والاصالة والتميز^(٢).

أما عن معاصريه فقد أخذ توماس مور الكثير من الآراء، ولا سيما عدد من آراء صديقه ارازمس، الذي لا يذكر اسمه في اليوتوبيا على الرغم من ذكره لا سماء غيره من الأصدقاء، فهناك تشابه واضح بين بعض آراء توماس مور في كتابه ((يوتوبيا)) وآراء ارازمس في كتابه ((مدح الحماسة)) الذي كتبه أثناء زيارة لصديقه، وأهداه إليه، فهناك التحليل نفسه للأمراض التي كانت المجتمعات الأوربية تعانيها في ذلك الوقت، والاسباب نفسها من جهل وحب الذات، والجشع الذي يتصف به الأمراء^(٣).

وفي عام ١٥٢٢م كتب توماس مور مؤلفه الموسوم: ((الأشياء الأربع الأخيرة))، وهو من الكتب التي تبعت الكآبة في نفوس قارئها، إذ يرى توماس فيه الحياة سجيناً حكم عليه بالموت، ولا سبيل إلى الفرار من السجن إلاّ بتنفيذ هذا الحكم^(٤)، وربما كان توماس مور يرى في هذا الكتاب مستقبه القريب، لاسيما ما حدث بينه وبين الملك هنري الثامن من خلافات حادة ادت بالنهاية إلى محاكمته، ومن ثم مصرعه في عام ١٥٣٥م.

ومن المؤلفات الأخرى التي وضعها توماس مور قبيل اعدامه كتاب ((محاورة الراحه ضد المحنة)) في عام ١٥٣٤م، وكتاب ((تأملات)) الصادر في العام نفسه، وكتاب ((صلوات)) الذي وضعه في عام ١٥٣٥م، وقد كتب توماس مور الكثير من أعماله باللغة اللاتينية منها (الأم السيد المسيح)، وكانت تعد هذه اللغة لغة المتقنين في أوربا، مما ساعد كثيراً على تخطي شهرته العلمية حدود بلاده، ولكنه راح يكتب باللغة الانجليزية أيضاً عندما أخذت اللغات القومية في الظهور في بدايات القرن السادس عشر للميلاد، وحلت شيئاً فشيئاً

(١) افلاطون: ولد عام ٤٢٧ ق.م في جزيرة قريبة من شاطئ اتيكا في اثينا، ويذكر المؤرخون على ان الاسم الحقيقي لأفلاطون هو ارسطوكليس، ولكنه لقب فيما بعد من قبيل السخرية بـ(افلاطون) أي العريض لامتلاء جسمه، وقوة بنيته، وقد توفي في عام ٣٤٧ ق.م. أحمد شمس الدين، افلاطون سيرته وفلسفته، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م)، ص ص ٧-٨.

(٢) مور المصدر السابق، ص ٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٤) عبوش، المصدر السابق، ص ١٦٣.

محل اللغة اللاتينية لاسيما في أعماله الأخيرة، وكانت لتوماس مور محاولات ناجحة في الشعر والجدل الديني والسياسي^(١).

كان توماس مور -بما قدمه من مؤلفات وافكار اثرت في الحياة العلمية لإنجلترا وأوربا على حدٍ سواء- من أشهر الشخصيات العلمية الانجليزية منذ النصف الأول من القرن السادس عشر للميلاد حتى يومنا هذا، فقد ارتبط اسمه بالإنسانيين وحركتهم العلمية العظيمة الداعمة لازدهار البلدان الأوربية، فانتجوا المؤلفات والأفكار الداعمة للحياة العامة والخاصة، ولطالما سعى توماس مور إلى أن تحظى إنجلترا بحياة سياسية يديرها العلم بشخص الملك هنري الثامن، ولكن على الرغم من ذلك انتهت حياته العلمية والسياسية على مقصلة الملك هنري الثامن.

(١) مور، المصدر السابق، ص ٢٦.

الخاتمة

كان توماس مور من أعظم الإنسانيين الإنجليز في أوروبا بعامة، وإنجلترا بخاصة، ومنذ عام ١٥٠٩م التحق بخدمة الملك الانجليزي هنري الثامن، واستعمله الأخير في الأعمال الدبلوماسية مع الدول الأوروبية لا سيما في الأراضي المنخفضة لحل عدد من المسائل العالقة بين البلدين.

يعد توماس مور من العلماء المؤثرين في الحياة العلمية الإنجليزية بما قدمه من أفكار ومؤلفات التي كان يدونها باللغة اللاتينية ما أسهم ذلك في تخطي شهرته حدود بلاده إنجلترا، وعلى الرغم من اسهاماته العلمية، الا انه لم يوافق جميع آراء مليكه هنري الثامن لا سيما تلك التي تتعلق بالأمر الكنسية، وحوكم في عام ١٥٣٥م بتهمة انكاره لرئاسة الملك هنري الثامن للكنيسة الانجليزية، وفي ٦ تموز من العام نفسه نفذ في توماس مور حكم الاعدام، وهكذا تنتهي حياة العالم الجليل، والوزير الأول في حكومة الملك هنري الثامن.

ثبت المصادر

أولاً: المصادر العربية

- ❖ الأدهمي، محمد مظفر، تاريخ أوروبا الحديث، ط ٢، (بغداد، ٢٠١١م).
- ❖ الخضري، حنا جرجس، المصلح مارتن لوثر حياته تعاليمه، دار الجيل للطباعة، (القاهرة، د. ت).
- ❖ الغوج، محمد مصطفى، أوروبا في العصور الوسطى، دار الشعب للطباعة والنشر والتوزيع، (مصراته، ٢٠٠٩م).
- ❖ بروتون، جيري، عصر النهضة، ترجمة إبراهيم البيلي محروس، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ٢٠١٤م).
- ❖ بلوخ، ارنست، فلسفة عصر النهضة، ترجمة الياس مرقس، دار الحقيقة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٠م).
- ❖ بن دويه، شريف الدين، يوتوبيا المفهوم ودلالاته في الحضارات الإنسانية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، (النجف، ٢٠١٨م).
- ❖ خالد، محمد أبو حطب، مارتن لوثر والاسلام، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٨م).
- ❖ ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج ٥، (القاهرة، د. ت).
- ❖ شمس الدين، أحمد، افلاطون سيرته وفلسفته، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م).
- ❖ عبدالله، امال، نساء الانجيل، منشورات المكتبة البوليسية، (بيروت، ٢٠١٣م).
- ❖ عبوش، أحمد صالح، تاريخ أوروبا في عصر النهضة، دار الفكر ناشرون موزعون، (عمان، ٢٠٢٠م).
- ❖ عمران، محمود سيعد، المغول وأوروبا، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، د. ت).
- ❖ عوض، لويس، ثورة الفكر في عصر النهضة الأوروبية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٨٧م).
- ❖ محمد، عدنان أمين، حركة الإصلاح الديني في إنجلترا ١٥١٧-١٦٠٣م، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل، (الموصل، ٢٠٠٧م).
- ❖ مور، توماس، يوتوبيا، ترجمة إنجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، (القاهرة، ١٩٨٧م).

❖ نوار، عبد العزيز سليمان، وجمال الدين، محمود محمد، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٩٠م).

ثانيًا: المصادر الاجنبية

- ❖ Abbot, Jacob, Richard III, (London, 1886).
- ❖ Belloc, Hilair, Wolsey, (London, 1930).
- ❖ College, Gresham, John Colet and Sir Thomas More, Barnard's Inn Hall, (London, 2009).
- ❖ Collims, Lucas, Lucian, (London, 1873).
- ❖ Du Boys, Albert, Catharine of Aragon and the Sources of the English Reformation, (London, 1881).
- ❖ Friedman, Paul, Anne Boleyn a chapter of English history 1527-1536, (London, 1884).
- ❖ Hastings Collette, Charles, Life Time and Writings of Thomas Cranmer, (London, 1887).
- ❖ Hunter, Joseph, The Life of Sir Thomas More, (London, N.D).
- ❖ Jacobs, Henry, Martin Luther the hero of Reformation, (London, 1906).
- ❖ Knight, Samueh, The Life John Colet, (Oxford,1823).
- ❖ Kessler, Sanford, Religious Freedom in Thomas More's Utopia, The review Politics, Volume 64, No2, (Spring, 2002).
- ❖ Larousse, Petit, Dictionnaire Encyclopedique, Pour tous, (Paris, 1980).
- ❖ Pollard, A.F, Henry VIII, (Edinburgh, 1902).
- ❖ Seebohm, Fredric, The Oxford Reformers John Colet Erasmus and Thomas More, (London, 1896).
- ❖ Stair Kerr, Eric, Scotland under James IV, (N.P,1911).
- ❖ Tunstall, Cuthbert, Asermon of Cuthbert Tunstall Bishop of Durham preached on Palm Sunday 1539 before king Henry VIII, (London, 1823).
- ❖ Unknown author, Francesco petrarca, (N.P, 1874).
- ❖ Watson, Keithk, Sir Thomas More 1478-1535, International Bureau of Education, Vol. XXIV, No.112, Paris, 1994.